AL-AZKIYAA
INTERNATIONAL JOURNAL OF LANGUAGE AND EDUCATION
UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA

التحليل النقديّ للخطاب للممارسة الاجتماعيّة والقيادة الدعويّة المتأصّلة في الخطاب النبويّ الشريف

Critical Discourse Analysis of Social Practice and Islamic Advocacy Leadership Rooted in the Noble Prophetic Discourse

Sulaiman Ismail[1,*] Yuslina Mohamed[1], Zulkipli Md. Isa[1], Wan Moharani Mohammad[1], Mohd Nizwan Musling[1]

[1]Faculty of Major Language Studies, Universiti Sains Islam Malaysia, Bandar Baru Nilai, 71800 Nilai, N. Sembilan, Malaysia

*Corresponding Author; E-mail: sulaiman.i@usim.edu.my

Article Info

Article history:
Received: 21/07/2026
Accepted: 22/09/2026
Published: 30/10/2026

DOI: https://doi.org/10.33102/alazkiyaa271

ملخّص

ترنو هذه الدراسة لبحث أنماط القيادة الدعوية المتأصلة في الرسائل المحمدية التي بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء لنشر دين الإسلام إلى الناس كافة. ووجد الكاتبون أنّ البحوث والدراسات السابقة تناولت عدة جوانب في تحليل عناصر الرسائل المحمدية الشريفة، إلا أنها لم تركز على توضيح جانب الإجراء والممارسات الاجتماعية التي تنخرط في نظرية التحليل النقدي للخطاب. ولسدّ هذا الفراغ، تركّز الدراسة على تحليل جانب الإجراء والممارسات الاجتماعية التي تعكس الممارسات القيادية الرشيدة للرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة من خلال تحليل أسطر رسائله الشريفة. واستخدمت نظرية التحليل النقدي للخطاب عند فيركلاوف مقتنيا جانبا من الجوانب الثلاثة لهذه النظرية. والممارسة الاجتماعية عبارة عن جميع أشكال العمل وبناء الهويات الاجتماعية والتمثيلات لعالم المجتمع، فالممارسات الاجتماعية هي الممارسات في الانتاج وتكون في مرحلة التوضيح من جانب التحليل الاجتماعي، وهي تعالج العناصر التي تكون خارجة عن نصوص الخطاب، وتأتي مكملة لتحليل الجانبين الأولين اللذين يدوران حول نصوص الخطاب نفسها. وأكّدت نتائج التحليل فاعلية دور الممارسة الاجتماعية التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم في طيات رسائله الدعوية وأوضحت كذلك منهجيته الناجعة التي انفرد بها من خلال الممارسات القيادية الدعوية في تبليغ رسالة الإسلام إلى الملوك والأمراء، وهذه القيادة الفريدة تتمثل في منهج الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى وقد ضمنت له النجاح في دعوة هؤلاء الملوك والأمراء إلى الإسلام.

الكلمات المفتاحية: الريادة الدعوية، الممارسات الاجتماعية، الحكمة، الموعظة الحسنة، الجدال العمليّ.

© The Authors 2026. Published by Penerbit USIM. This is an open access article under the CC BY 4.0 license.

ABSTRACT

This study aspires to investigate the patterns of dawah leadership inherent in the prophetic letters sent by Prophet Muhammad (peace be upon him) to kings and rulers, aiming to propagate the religion of Islam to all humanity. The authors noted that while previous research and literature have examined various dimensions in analyzing the elements of these noble prophetic letters, they have largely overlooked the dimension of social practice and action embedded within the theory of Critical Discourse Analysis (CDA). To address this lacuna, this study focuses on analyzing the dimension of action and social practices that reflect the dawah leadership practices of the Prophet (pbuh) through a textual analysis of his noble letters. Utilizing Norman Fairclough's theory of Critical Discourse Analysis, this study adopts one of the three dimensions of his framework. Social practice encompasses all forms of action, the construction of social identities, and representations of the social world. Social practices represent practices in production, occurring at the explanation stage of social analysis; they address elements external to the discourse texts, thereby complementing the analysis of the first two dimensions, which revolve around the texts themselves. The findings of the analysis confirm the efficacy of the social practice embedded by the Prophet (pbuh) within his dawah letters. Furthermore, they elucidate his successful and unique methodology in employing dawah leadership practices to convey the message of Islam to kings and rulers. This exceptional leadership is exemplified by an approach to dawah rooted in wisdom, fair preaching, and arguing in the best manner possible, which ultimately ensured success in inviting these kings and rulers to Islam.

Keywords: *Dakwah Leadership, Social practices, Wisdom, Fair Preaching, Practical Argumentation***.**

المقدّمة

تتجلى شخصيته صلى الله عليه وسلم المثالية في قيادته النافذة وريادته الدبلوماسية في تبليغ الدعوة وتوصيل الفكرة العقائدية التي انفرد بها الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء مكاتبته الملوك والأمراء، فقد برهن فطنته عند استخدامه السلك الدبلوماسي والعلاقة الخارجية وقيادته النافذة في الدعوة، ليستحق أن يكون أول رئيس الدولة في العالم أجمع بدون منازع، الذي بادر بمكاتبة الملوك والأمراء لتبليغهم رسالة الإيمان ودعوتهم إلى الإسلام، و لم يشهد العالم قبله أو بعده المبادرة الدعوية الكبير عددها الشاسع نطاقها الفريد منهجها الواضحة معالمها مثل ما شهده في القيادة الدعوية المحمدية، فهذه المبادرة التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم، لدليل على أنه قائد ثاقب الرأي ورائد ذو تطلع بعيد عند اتخاد الوسيلة الدبلوماسية التي لم يتصورها أحد في زمانه لأداء مهامه الدعوي. وقد أخذ هذه المبادرة امتثالا بأمر الله سبحانه وتعالى في اختيار أنجع الطريقة للدعوة إلى الله، واستنار في طريقه بالآية 125 في سورة النحل ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾. (القرآن الكريم 16: 125). وقال (البغوي، 1997) في تفسيره "معالم التنزيل": ﴿ ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ﴾، بِالْقُرْآنِ، ﴿ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾،

يعني مواعظ القرآن. وقيل المَوعظة الحسنة هي الدعاء إلى الله بالترغيب والترهيب. وقيل: هو قول اللين الرقيق من غير تغليظ ولا تعنيف، ﴿ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾، وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي أحسن أي أعرض عن أذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء إلى الحق.

قد خطط في ضوء هذه الآية بكل دقة بعد المشاورة مع أصحابه، في كيفية إعداد الرسالة واختيار نوع الورقة وصياغة خطابها وتوظيف الكلمات والآيات من القرآن واتخاذ الخاتم الخاص لها وتحديد الوقت المناسب في إرسال سفاراته وتعيين سفرائه المتميزين المناسبين الموفدين إلى الدول الخارجية وتزويدهم بالوصايا والنصائح والآداب عند الملوك والأمراء، و لم يأخذ هذا القائد بمثل هذه الدقات إلا بغية الوصول إلى الغاية التي ترمي إليها علاقته الدبلوماسية، ولقد أعجب كثير من هؤلاء الملوك والأمراء وتأثروا بهذه الدقات في الرسائل والرسل ما أدى إلى خضوعهم للحق وقبولهم رسالة الدعوة للإيمان بالله وحده لا شريك له. فالممارسات الاجتماعية في هذا الجانب تظهر مدى تعلق القيادة الراشدة بالتوجيه الإلهي وشدة انصياعه لطرائق الدعوة القرآنية وتطبيقها عمليا في كتابة رسائله الدبلوماسية وبعث سفرائه إلى هؤلاء الملوك والأمراء (سليمان، 2021).

وقد أكد (ون ديك، 1997) ضرورة العناية بظاهرة الريادة والتركيز عليها في دراسة التحليل النقدي للخطاب لدى المحللين لما لها من أهمية بالغة في معالجة الظواهر الاجتماعية الغير عادلة لهيمنة الدول الغربية الغنية على دول العالم الثالث، وعمليات الخطاب الصادر عن النخباء الأثرياء(. ويظهر مدى تأثير هذه الفكرة السياسة الثقافية والثقافة السياسية لانضمام كثير من المحللين والمفكرين إلى اقتناء هذه الفكرة في دراساتهم في العلوم الاجتماعية وفي دراسات الإعلام والثقافة شليسينجر(2010) . وقد أوضح (فيركلاوف، 2009) بأن المراد بالممارسة الاجتماعية هو جميع أشكال العمل وبناء الهويات الاجتماعية والتمثيلات لعالم المجتمع. فالممارسات الاجتماعية هي الممارسات التي يمارسها أفراد المجتمع في إنتاج النص أو الخطاب حسب ما يناسبه المقام فيركلاوف (2009).

المنهج

استوظفت الدراسة في تحليل الرسائل النبوية الشريفة نظرية التحليل النقدي للخطاب لنورمان فيركلاوف لقد وضع نظريته هذه معتقدا على أن الخطاب لا بد أن يتكون أساسا من ثلاثة جوانب، والخطاب حسب رأيه لا بد أن ينظر إليه في آن واحد بأنه ا) نص اللغة شفهيا كان أم مكتوبا، ب) أداء الخطاب (إنتاج النص وتفسيره)، ج) الممارسة الاجتماعية الثقافية. وعملية تحليل الخطاب في رأيه يلزمها تحليل هذه الجوانب الثلاثة معا، فنظرية تحليل الخطاب تنبني على ثلاثة أسس، وهي *الوصف* اللغوي لنص اللغة، *وتفسير* العلاقة الكائنة بين إجراء الخطاب والنص، *وتوضيح* العلاقة الكائنة بين إجراء الخطاب والإجراء الاجتماعي فيركلاوف (2010).

وأضاف فيركلاوف من خلال هذه الفكرة في دراسات تحليل الخطاب أفقا جديدا ظهر فيه جليا عنصر ثالث من جوانب دراسة اللغة، وهو الجانب الاجتماعي، فقد اهتم في حديثه حول هذا الجانب بالممارسات الاجتماعية التي تكمن في طيات الخطاب، وأوضح بأن الممارسات الاجتماعية ما هي إلا تعبير لفظي لأنماط مختلفة من عناصر اجتماعية ترتبط بمجالات معينة من الحياة الاجتماعية فيركلاوف (2009). ثم أضاف موضحا بأن التحليل النقدي للخطاب يكون أساسه على نظرة تشكل العناصر المختلفة للممارسات الاجتماعية. فالحياة الاجتماعية ينظر إليها بأنها شبكات مترابطة متصلة للممارسات الاجتماعية على اختلاف أنماطها (الاقتصاد والسياسة والثقافة والأسرة وغيرها). والتركيز على مفهوم الممارسات الاجتماعية يمهد السبيل إلى التقلب بين منظور البنى الاجتماعية ومنظور الأحداث الاجتماعية اللتين تكونان ضروريتين في البحث الاجتماعي والتحليل فيركلاوف (2010). ويتميز التحليل النقدي للخطاب بأنه يقيم جسرا بين مجالين: التحليل اللغوي للنص، والعلوم الاجتماعية، وبالتالي فهو يحلله باعتباره معطى يستند إليه في مجال تعليلاته النظرية. فيركلاوف (2009). ويفهم من هذا التوضيح بأن الوصف في المستوى الأول للنص يراد به للإجابة عن السؤال "ماذا" في الخطاب، وأما التفسير في المستوى الثاني فيقصد به للإجابة عن السؤال " كيف" في الخطاب، والتوضيح في المستوى الثالث للإجابة عن السؤال "لماذا" في الخطاب. والعلاقة بين النص والممارسة اللاجتماعية تكون بواسطة إجراء الخطاب وأداؤه، هذه العلاقة تتضح جلية في نظرية فيركلاف من خلال ثلاثية الجوانب للتحليل النقدي للخطاب كما اتضح في البيان السابق.

طريقة جمع الرسائل واختيارها

كانت الرسائل المحمدية كثيرة ومرسلة إلى الجهات المختلفة، فقد استوظف البحث طريقة تصنيف الرسائل حسب موضوعها بالرجوع إلى كتب الحديث والسير التي جمعت رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم ووضعتها في الأبواب والفصول كما فعله البخاري ومسلم أو كتب الوثائق والسير التي جمعت الرسائل التي تتعلق بشؤون الإدارة كتولية العمال وذكر واجباتهم وكتب الأمان والتوصية وذكر ما فيه استثناء من بعض الأوامر والعطايا من الأراضي والغلات والمتفرقات مثل المكاتيب التي جاءت في جواب ما كتبه الرسول صلى الله عليه وسلم والمعاهدات والمواثيق والعلاقات الدبلوماسية. وقد أحصاها حافظ أحمد عجاج بأن هذه الرسائل والكتب التي قام بإبرامها النبي صلى الله عليه وسلم تتجاوز المئتين وخمسين كتابا الكرامي (2007). ووافق هذا الرأي الشيخ علي الأحمدي الميانجي حيث قسم مكاتيب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قسمين، أولا: مكاتيبه في علومه صلى الله عليه وسلم التي أملاها على علي أمير المؤمنين كرم الله وجهه وكتبها بخطه الشريف. وثانيا: مكاتيبه صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الإسلام وإلى حكامه في بيان وظائفهم وفي الوثائق وفي العهود والأمانات والإقطاعات وفي المواضيع المختلفة، وأوضح بأنه قد عثر على 200 كتابا تصل إليه ألفاظها و299

كتابا مما وصلته ألفاظها الميانجي(1998). وعن طريق المراجعة إلى هذه الكتب والمقارنة بما فيها من الرسائل، فمن المرجح أن هذه الرسائل والكتب في حدود 250 رسالة، كما أكد بذلك (الكرامي، 2007). ، "وكان ما وصلنا من كتب ومواثيق ومعاهدات قام بإبرامها النبي صلى الله عليه وسلم تتجاوز المئتين وخمسين كتابا، وشملت معاهدات مع اليهود والنصارى، وعقود صلح بين النبي صلى الله عليه وسلم والقبائل، وكتب إقطاع وأمان ورسائل دعوة إلى رؤساء القبائل والملوك والأمراء، مما يجعلنا نؤكد على أن سفارات الرسول صلى الله عليه وسلم وكتبه كانت عملا بديعا من أعمال الدبلوماسية والعلاقات الدولية" . وتم اختيار الرسائل التي بعث بها الرسول إلى الملوك والأمراء ووضع الرقم المحدد أمام كل رسالة حسب ترتيب الأرقام ليتسنى عملية تحليل الرسائل وكتب بـــــ ر1 مثلا للإشارة إلى الرسالة الأولى التي بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم ور2 إشارة إلى الرسلة الثانية المرسلة إلى النجاشي عظيم الحبشة وهلم جر.

نتائج البحث ومناقشتها

أنماط القيادة الدعوية في الممارسة الاجتماعية

من خلال ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم من اتخاذه عدة أنماط لمخاطبة عقول شريحة عالية من شارائح المجتمع في ذلك العصر، ظهرت فطانته في الممارسة الاجتماعية مع هذه الشريحة التي تلقت رسائله الدبلوماسية، وهذه الأنماط التي حوتها رسائله الشريفة بالتالي أظهرت قيادته الدعوية صلى الله عليه وسلم في تعامله مع هؤلاء الملوك والأمراء لنشر فكرته الدعوية إليهم. وبهذه الأنماط أيضا نجح في زرع نفوذه الديني في أرجاء المناطق والدول عن طريق المنهج القرآني الفريد لتفعيل أنماط الممارسة الاجتماعية عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى.

ا. الحكمة

النمط الأول من ريادته الدعوية الحكمة وهي الإجراء الاجتماعي داخل العمل الدعوي الذي أظهره الرسول صلى الله عليه وسلم في مكاتبة الملوك والأمراء والأشراف، والمراد بالحكمة هنا كما بينه (الطبري، 2001) في تفسيره، هي وحي الله الذي يوحيه إلى محمد صلى الله عليه وسلم. وقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الحكمة عند اختياره بعض الآيات من القرآن الكريم في ستة مواضع في رسائله سواء أكان على سبيل الاقتباس الكامل من القرآن أو التضمين من بعض الآيات حسب ما يتطلبه المقام، وكان استخدامه الاقتباس لجلب الانتباه وبعث الشعور بالمشاركة في القيم والمعتقدات المتشابهة بين الجانبين وللإشارة إلى ذكائه وفطانته في القيام بالإجراء الاجتماعي مع هؤلاء الملوك والأمراء، وقد ساعدت ظاهرة الحكمة الواردة في هذه الرسائل الشريفة على تقريب الفهم في نفوس متلقيها من الملوك والأمراء ولا سيما أن المعاني والأوصاف التي تحملها هذه الآيات موجودة ومتشابهة بتعاليم دينهم ، وكأنها معلومات سابقة معروفة عندهم سيقت في صورة الآيات

القرآنية الجديدة وفي ثوبها الجديد المنبثق في الخطاب الدبلوماسي المحمدي، ومن بين الأمثلة الواردة في استخدامه الحكمة في ممارسته الاجتماعية ما يلي:

ورد استخدام الحكمة في الرسالة التي وجهت إلى النجاشي عظيم الحبشة: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن...، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق أدم بيده. استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم جزءا من هذه الآية في سورة الحشر : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (القرآن الكريم 59: 23)، لبيان صفات الله غز وجل التي أنزلها الله إليه والقرآن الكريم، وكما أنه اقتبس بجزء من الآية في سورة النساء: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (القرآن الكريم 4: 171)، لعلمه صلى الله عليه وسلم بالخلفية الدينية النصرانية الراسخة عند النجاشي، فهو على دراية بتعاليم الإنجيل المترل على عيسى بن مريم عليه السلام، وما زال متمسكا بها، فعندما وردته صفات الله عز وجل وصفات المسيح عيسى بن مريم وبعض صفات مريم البتول في رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، تأثر بها تأثرا كبيرا لما عرف من هذه الصفات الواردة في الإنجيل عنده، وأيقنته نفسه بصدق الدعوة المحمدية مثل ما بشره عيسى عليه السلام حيث قال لعمرو بن أمية الضمري: أشهد بالله إنه النبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وأنه بشارة موسى براكب الحمار (يقصد عيسى عليه السلام) كبشارة عيسى براكب الجمل (يقصد النبي صلى الله عليه وسلم)، وأنه ليس الخبر كالعيان، ولكن أعواني من الحبشة قليل، فانظرني حتى أكثر الأعوان وألين القلوب، علي (1986). اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الحكمة في الممارسة الاجتماعية سعيا لتقريب فهم المتلقى فحوى خطابه الدبلوماسي الدعوي ما أدى بالنجاشي إلى الإيمان بالله وبرسوله وشهادة قول الحق. وكتب النجاشي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة حيث جاء فيها إقرار بخضوعه للإسلام وإيمانه بالله وحده لا شريك له:

بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله: من النجاشي الأصحم بن أبجر. سلام عليك يا نبي الله ورحمته وبركاته من الله الذي لا إله إلا هو الذي هداني للإسلام،

أما بعد، فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت ثفروقا، إنه كما قلت وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد عرفنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادق مصدق، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين، وقد بعث إليك

بابني أرها بن الأصحم بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله فإني أشهد أن ما تقول حق، والسلام عليك يا رسول الله. علي (1986).

ولوحظ هذا الموقف نفسه عند المقوقس عظيم القبط حينما اطمئن قلبه بما ورد في الرسالة التي وجهت إليه وتيقن بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصحة دعوته، راقت نفسه بعد أن دار الحوار الطويل بينه وبين حاطب بن أبي بلتعة سفير رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه حتى قال في نهاية حديثهما: أحسنت حكيم جاء من عند حكيم، ثم قام المقوقس مثل ما قام به هرقل في رد رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم إن المقوقس أخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وجعله في حق عاج وختم عليه ودفعه إلى جارية له ثم دعا كاتبا له يكتب بالعربية فكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم:

بسم الله الرحمن الرحيم، لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك، أما بعد: فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيا قد بقي وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، الجوزي (2002). ولكن الإيثار على الملك حال دونهما من قبول الحق والخضوع للإيمان بالله وحده، ولا يخفى أيضا أن خوفهما على أنفسهما من صدود قومهما ورفضهم للحق منعهما من دخولهما في رحاب الإيمان والأمان، فالمقوقس بصفته مولى قيصر الروم ووالية في الولاية التي سيطرت عليها الروم فلا بد لوالي الملك أن تتشابه تعاليم نصرانيته بما ورد في تعاليم النصرانية عند ملكه في الروم، وخاف أن تسلب منه الروم الملك لو ترك الملة وتبع الدين الجديد الذي دعا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم، واختلف شأن هرقل في هذا الأمر، وأفصح هرقل خوفه على نفسه وملكه من قومه قائلا لدحية الكلبي: إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل، والذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا، ولكني أخاف الروم على نفسي، لولا ذلك لاتبعته، علي (1986). وقال (ابن حجر، 1986) في شأن عدم قبول هرقل الإيمان بالله : "لو تفطن هرقل لقوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب (أسلم تسلم) وحمل الجزاء على عمومه في الدنيا والآخرة، وأسلم لسلم من كل ما يخافه، ولكن التوفيق بيد الله".

وتجلت الحكمة كذلك، في الرسالتين المبعوثتين إلى كسرى عظيم الفرس وجيفر وعبد بن الجلندي ملكي عمان، وبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم فيهما معبرا بالخطاب من عنده وهو فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، ثم واصل خطابه بعد ذلك باتخاذ طريقة التضمين من الآية في سورة يس: ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (القرآن الكريم 36: 80)، والحكمة المحمدية في اختيار هذه الآية أنها تفيد الإنذار لمن لا يقبل الحق من الناس كلهم ملوكا كانوا أم رعية بالعقاب والعذاب، وخاطبت هذه الآية الكريمة كسرى وجيفر عبد بن الجلندي خطابا عاما لم يكن فيه كلام حول صفات الله أو صفات نبي من الأنبياء كما فعله مع هرقل والمقوقس أو مع ضغاطر الأسقف في الروم، والسبب يرجع إلى الخلفية الدينية الموجودة عندهم، فالمجوس

هم عبدة النار وكسرى نفسه يدعى بأنه الإله المعبود وكذلك الحال عند ملكي عمان فهما تحت سيادة الفرس و لم يعلما شيئا عن الدين إلا تبعا للمعتقدات عند الفرس من عبادة النار والأوثان وادعاء ملكهم الألوهية فليس هناك دارية عندهم بالدين السماوي، فلا غرو إذن عندما أصر كسرى على زعمه بالألوهية وصد عن الحق تكبرا وعنادا، واستخف بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال: من هذا الذي يدعوني إلى دينه ويبدأ باسمه قبل اسمي ومزق الرسالة، وبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالتراب، فدعا عليه الرسول صلى الله عليه وسلم فهلك كسرى على يد ابنه وهلكت إمبراطوريته وسقطت على أيدي المسلمين كما نبأ به الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه. ولكن الموقف مختلف عند ملكي عمان و لم يظهر منهما أي رد مشابه بما ظهر من كسرى من تكبر وعناد، بحيث أنهما أسلما بعد اقتناعهما بدعوة الإسلام إثر الجدال الطويل الذي دار بينهما وبين عمرو بن العاص وأسلم معهما أناس كثر من شعبهما اتباعا لدين ملكيهم الجديد.

وتجلى نمط حكمته صلى الله عليه وسلم ونجح في فرض قيادته الدعوية الإيمانية والفكرية على هؤلاء الملوك والأمراء عن طريق الدعوة بالحكمة وتوجيههم إلى قبول الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وبهذه الحكمة في الدعوة هيأ الرسول صلى الله عليه وسلم لملوك الدنيا مسلكا إلى الله تعالى وفتح عقول الأمم للصد عن الشرك ونبذ الأوثان، وظهرت هذه الحكمة بعد أن اقتبس بالآيات الكريمة من القرآن وكتب إليهم رسائله وأدخل فيها خطابا ربانيا قرآنيا يضيء هذا المسلك، ومن بينها الآية الكريمة من سورة آل عمران، ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (القرآن الكريم 3: 64)، كان عليه الصلاة والسلام بواسطة هذه الآية وغيرها من الآيات يدعوهم إلى تحرير عقولهم من عبودية كل شيء من دون الله إلى عبادة رب العباد، ويهديهم الطريق للخروج من خرافات الشرك وضلالات الوثنية إلى دين التوحيد والإيمان، وكان نداء هذه الدعوة أيقظ القلوب الحية في نفوس هؤلاء العرب والعجم، ما جعلهم خاضعين لتلبية الدعوة وآخذين بالرد الجميل للرسائل بكتبهم المملوءة بالتعظيم والتبجيل والثناء.

ب. الموعظة الحسنة

ومن خلال الإجراء والممارسة الاجتماعية، اتضحت ريادته صلى الله عليه وسلم في الدعوة أثناء إنتاج خطابه الدبلوماسي حينما استخدم النمط الثاني في الدعوة وهي الموعظة الحسنة، وهذا النمط مأخوذ من ﴿ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (القرآن الكريم 16: 125)، يعني مواعظ القرآن. وقيل المَوعظة الحسنة هي الدعاء إلى الله بالترغيب والترهيب. وقيل: هو قول اللين الرقيق من غير تغليظ ولا تعنيف، البغوي (2002). و لم تقتصر الموعظة الحسنة في رسائله الشريفة في اللجوء إلى استخدام وجه واحد فقط من الأوجه المذكورة سابقا، بل أخذت عدة أوجه مختلفة من المواعظ والترغيب والترهيب والقول اللين الرقيق وغيرها حسب ما يتطلبه مقام المرسل إليه وما يناسب

بالخلفية الثقافية للجهة التي بعثت إليها الرسالة. ومن صور الموعظة الحسنة التي وردت في الرسائل المحمدية الدبلوماسية هي المواعظ بالقرآن، سواء أكانت عن طريق الاقتباس بالآيات القرآنية أو التضمين بجزء منها.

وهذا النمط من الحكمة التي وردت في كثير من رسائله الشريفة دليل واضح على انفراده في القيادة الدعوية ، فقد وعظ الرسول صلى الله عليه وسلم النجاشي بما عرفه في الإنجيل عنده من صفات الله التي اقتبسها من القرآن، وهي "الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن" وهي صفات واردة في سورة الحشر ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (القرآن الكريم 59: 23). كما أنه صلى الله عليه وسلم أورد له الصفات التي خص الله بها أم عيسى عليه السلام، "ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة". فتجلت حكمته في انتقاء الصفات الجليلة لله عز وجل والصفات لعيسى بن مريم وأمه لكونها معروفة لدي النجاشي وقومه مثل ما وجدوها في تعاليم الإنجيل، فبمجرد سماعه الصفات التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم في خطابه تأثر بها وجدانه وتركت هذه الصفات أثار كبيرا في نفسه ليس بسبب هذه الصفات نفسها فقط، بل بسبب كونها مذكورة من قبل في الإنجيل وما فيه من أنه سيأتي من بعد عيسى بن مريم عليه السلام نبي الرحمة وخاتم النبوة والرسالة إلى جميع الناس.

كذلك وردت المواعظ بالقرآن كما أشار إليه (الأحمدي، 1998) في رسالتي الرسول صلى الله عليه وسلم المبعوثتين إلى هرقل والمقوقس، بحيث جاء الاقتباس التام فيهما من الآية 64 في سورة آل عمران، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (القرآن الكريم 3: 64)، فالرسول صلى الله عليه وسلم في آخر رسالته إليهما اقتبس بهذه الآية بعد التحية وتوجيه الدعوة إليهما إلى الإسلام، وسر الموعظة بهذه الآية لأن هرقل والمقوقس ونصارى الروم والقبط اعتقدوا بألوهية عيسى بن مريم وأنه ثالث ثلاثة واتخذوا بعضهم أربابا من دون الله تعالى، ولأجل ذلك حينما خاطبهم الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر لهم هذة الآية تنبيها لهم ليفيقوا من زلتهم ويرجعوا من ضلالتهم إلى الهدى ويتبعوا كلمة سواء بينهم وبينه وهو توحيد العبادة لله وحده ونبذ الشرك والوثنية وعدم أخذ رهبانهم أربابا من دون الله، وهذا القدر متفق عليه في جميع الأديان، فقد جاء إبراهيم بالتوحيد، وجاء به موسى عليهما السلام، فقد ورد في التوراة قول الله له (إن الربّ إلهك، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع لك تمثالا منحوتا، ولا صورة ما مما في السماء من فوق، ومما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهنّ ولا تعبدهنّ) وكذلك جاء عيسى بمثل هذا، ففي إنجيل يوحنا (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته) وجاء خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم بمثل هذا المراغي (1946).

وجاء التضمين في بعض رسائله الدعوية الدبلوماسية إثراء لصور المواعظ بالقرآن وتأكيدا لهيمنته في إلزام الناس بالإيمان بيوم البعث والجزاء ، ففي الرسالة المبعوثة إلى أكثم بن صيفي، قال له الرسول صلى الله عليه وسلم في أول رسالته الشريفة المبعوثة إليه: " ولتسألن عن النبأ العظيم، ولتعلمن نبأه بعد حين."، حيث جمع

فيها الآية من سورة النبأ، ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ (القرآن الكريم 78: 2)، والآية من سورة ص، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ (القرآن الكريم 38: 88)، فقد ذكره بوجوب الإيمان بالله والإيمان بالغيبيات من بدء الخلق والموت والنشور يوم القيامة ليقوم الإنسان مسؤولا أمام ربه عن أعماله في الدنيا.

ويكون الترغيب والترهيب من ألوان الحكمة في الأداء والممارسة الاجماعية التي انتهزها الرسول صلى عليه وسلم لفرض هيمنته السياسية ونفوذه الديني في الدعوة إلى الله، وفي جميع رسائله الشريفة ورد هذا النوع من الحكمة، قد يكون الترغيب بحلول السلام والأمن لمن تبع دين الإسلام واتبع هدى رسوله، أو بحصول الملك على الأجر والثواب مضعفا بسبب إسلام قومه اتباعا له، أو قد يكون الترغيب عن طريق الوعد ببقاء الملك أو الأمير على عرش الدولة والإمارة على الولاية إذا استجاب الدعوة، وقد يكون أيضا بـــتأمين الذمة من الله ورسوله والحصول على شفاعته في قومه، وكما أن الترهيب أيضا ورد كثيرا في هذه الرسائل الشريفة توعدا بالجزاء السيء والإثم والعواقب الوخيمة لمن نبذ الدعوة وآثر الصدود عن قبول الحق والتولى عن الإيمان بالله ورسوله، وقد يكون الترهيب للملك عن طريق الوعيد بزوال الملك منه وحل أسطول الحق بخيولهم العارمة بساحة قصرهم إن أصروا على الباطل والضلال، أو قد يكون التهديد بالحرب الأكيدة لمن أبى عن قبول الإسلام ولا يقر بالجزية جراء عدم خضوعهم تحت ظل سيادة الإسلام ونور الهداية. وكان لهذا الترغيب والترهيب أثر كبير في نقوس هؤلاء الملوك والأمراء ما جعلهم يفكرون مليا في أحقية التمعن في الأمور التى دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم إليها من الإيمان بالله والخضوع لدعوة رسوله والإيمان بجزاء الأعمال من الثواب والعقاب والقيام بتنفيذ أحكام الدين الحنيف، والجدول الآتي يوضح أنواع الحكمة التي وردت في أسطر رسائله الدبلوماسية الدعوية:

الجدول 1،1: أنواع الموعظة الحسنة

الرقم	سطر الرسالة	النص	نوع الموعظة
.1	ر1: 5،	الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن	مواعظ القرآن
.2	ر2: 8، ر4: 8،	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ	مواعظ القرآن
.3	ر9: 4،	وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم نحن له مسلمون	مواعظ القرآن

.4	ر14: 5	ولتسألن عن النبأ العظيم، ولتعلمن نبأه بعد حين.	مواعظ القرآن
.5	ر1: 4 ، ر2:4، ر3 :4، ر4 :4، ر5: 4، ر6: 3، ر7: 4، ر9: 1،	سلام على من اتبع الهدى	الترغيب بالأمن السلام
.6	ر2: 6، ر4: 6	يؤتك الله أجرك مرتين	الترغيب بالملك
.7	ر6: 5، ر7: 7،	وأجعل لك ما تحت يديك، إن أقررتما بالإسلام وليتكما	الترغيب بالولاية
.8	ر8: 9، ر15: 3	وإني قد شفعتك في قومك، فإنه آمن بذمة الله وذمة رسوله محمد	الترغيب بالشفاعة وذمة الله ورسوله
.9	ر2: 7، ر3: 10، ر3: 9، ر4: 7، ر7: 7	فإن عليك إثم الأريسيين، فإن إثم المجوس عليك، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، فإن توليت فعليك إثم القبط، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين.	الترهيب بالعقاب والإثم وسوء المآل
.10	ر7: 10، ر12: 4، ر13: 4،	وخيلي تحل بساحتكم، وأدوا الزكاة وخطوا المساجد، وكذا وكذا وإلا غزوتكم، فإن آبيتم آذنتكم بالحرب.	الترهيب بالغزو والحرب

وعلاوة على ذلك، فإنّ الموعظة الحسنة التي اتسمت بها الرسائل المحمدية الدبلوماسية لم تكن في استخدام الآيات القرآنية في صورة الاقتباس أو التضمين فحسب، بل كانت تظهر في فطانته صلى الله عليه وسلم في اختيار الآيات المناسبة لمن وجهت إليه الرسالة مراعاة لخلفيته الدينية والثقافية. وهذه الموعظة الحسنة تضفي إشارة إلى كفائته صلى الله عليه وسلم على فرض هيمنته الأيديولوجية ونفوذه الديني في نفوس من يخاطبه من الملوك والأمراء، فهو بذلك يستطيع أن يوقظ ضمير من يكون عنده رصيد من الخلفية المعينة التي تتفق مع بعض عناصر خلفيته أو كلها مثل بما جاء في الآيات القرآنية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في الرسائله الشريفة، وهذا بالتالي يجعله يفكر مليا في شأن الدعوة والرسالة التي دعاه إليها الرسول صلى الله عليه وسلم.

وهذا الأمر يدفعه إلى أن يقتنع بها لينقاد ويسلم نفسه طوعا لهذه الهيمنة الأيديولوجية والنفوذ الديني، وخير دليل لذلك فيما ورد في (ر2) و (ر4) الموجهتان إلى هرقل والمقوقس، بحيث استخدم فيهما الرسول صلى الله عليه وسلم الآية القرآنية من سورة آل عمران علما وعملا منه صلى الله عليه وسلم بخلفيتهما الدينية بأن عناصر تلك الآية القرآنية التي تدور عناصرها حول العبودية لله وحده وترك الشرك وعدم اتخاذ الناس أربابا من دون الله، تتفق تماما مع تعاليم الإنجيل.

وتجلت كذلك موعظته الحسنة في حسن اختيار الآية التي تناسب بخلفية ضغاطر الأسقف في كنيسة الروم، بحيث اقتبس الآية من سورة البقرة التي تتحدث حول موقف الإسلام في وجوب الإيمان بالأنبياء والمرسلين قبل بعثة عيسى عليه السلام، بأنهم أنبياء الله ورسله لا فرق بين أحد منهم عند الإسلام والمسلمين، وهذه الحقيقة التي يعرفها ضغاطر القسيس موجودة عنده مثل ما ورد في الإنجيل، فأعلن إيمانه بالله وبنبوة محمد رسول الله، فضربه الروم وقتلوه ضربة رجل واحد كما مر الحديث عنه في كتب السيرة.

ج. الجدال بالحسنى

ومن نمط الريادة في الدعوة إلى الله هو الجدال بالحسنى كما بينه الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في سورة النحل، ﴿ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (القرآن الكريم 16: 125)، وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي أحسن أي أعرض عن أذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء إلى الحق، البغوي (2002). فقد أمر الله تعالى رسوله بأن يأخذ كل هذه الأسباب عند القيام بمهام الدعوة إلى دين الإسلام، وهذه الصورة كما تقدمت الإشارة إليها في أول البحث من صور الدعوة الثلاث، وهي تجعل نصوص الرسائل المحمدية الدبلوماسية تتميز عن غيرها لكونها تتصف بالجدال العملي (practical argument) والمنطق العملي (practical reasoning) وتقديم الحجج. وهذه الخصائص الثلاث تضمنت بوضوح في أسطر هذه الرسائل الدبلوماسية المحمدية، وقد رأى أنه لا يمكنه أن يستغني عنها ولا بد أن يوظفها فيها ليكون كلامه مقبولا وحديثه معقولا لدى من وجهت إليه رسائله الدبلوماسية من الملوك والأمراء. وفي ضوء التحليل النقدي للخطاب، هذه الخصائص تتفق مع النظرية الحديثة في نظرية الجدال التي تؤكد على أهميتها في عملية نقل المعلومات إلى الآخرين وإقناعهم بها عن طريق الجدال العملي والمنطق العملي والحجج المطروحة.

وفي هذا الشأن، يرى (فيركلاوف، 2012) بأن الجدال هو مجموعة من البيانات (الصريحة أو الضمنية)، والنتيجة (الدعوى) عنصر من عناصر هذه المجموعة، في حين أن البيانات الأخري تكون هي الأسس. ويذهب الرأي التقليدي إلى أن الأسس تقدم عللا وأسبابا لدعم النتيجة، أو تقدم محاولة لتبرير النتيجة، ويزعم هذا الرأي بأن النتيجة تكون تابعة هذه الأسس وحصيلة لها، ويفهم من هذا الرأي بأن الجدال نشاط اجتماعي ومنطقي

يحاول لتبرير الدعوى أو رفضها ويهدف إلى إقناع المخاطب في إمكانية قبوله الدعوى أو رفضه إياها. وانطلاقا من هذا فقد سعى التحليل النقدي للخطاب حثيثا ليدخل الخطاب في نطاق دراسة العلوم الاجتماعية، لكون الخطاب ببساطته هو الاستخدام الاجتماعي للغة، وهو كذلك ينظر إلى اللغة في سياقها الاجتماعي، وانطلاقا من هذا المبدأ، يؤكد فيركلاوف في أن الجدال العملي يصلح استخدامه في دراسة الخطاب لوجود الترابط بينهما في عملية التحليل، وهذا يساهم في معرفة وظيفة التحليل النقدي للخطاب بشكل أفضل، كما أشار إليه (فيركلاوف، 2012) بقوله:

ويشمل ذلك فهماً أفضل للعلاقات القائمة بين الخطاب والعناصر الأخرى للحياة الاجتماعية، بما في ذلك العلاقات الاجتماعية (وعلاقات القوة/السلطة)، والأيديولوجيات، والمؤسسات والمنظمات الاجتماعية، فضلاً عن تقديم طرق أفضل لتحليل هذه العلاقات وبحثها".

ويرى (ون ديك، 2008)، رأيا شبيها بما ذهب إليه فيركلاوف، إلا أنه دقق في العملية التي ينبني عليها الجدال، وهو أن يكون الجدال بين المتحدثين والمتلقيين الحقيقيين أو المتخيلين، سواء أكانوا مؤيدين لهذا الجدال أو معارضين له على حد سواء، وهذا الجدال يمكن أن يحدث بسبب مواقف المشاركين، أو نواياهم، وقد يدور الجدال حول معتقدات مستخدمي اللغة والعلاقات الكائنة بين المشاركين فيه. فيستطيع مثلا المتكلم أن يقنع المتلقي لكلامه بواسطة الجدال إذا كانوا يشتركون في المعرفة الثقافية الاجتماعية العامة أو المعرفة الخاصة لدى المتلقي، الأمر الذي يمكن المتكلم من الرجوع إليها في ذلك الجدال.

ففي الرسالة الموجهة إلى النجاشي ملك الحبشة مثلا، نجد أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الأسس ذات العلاقة المباشرة بما أراد أن يقدمه إلى النجاشي من أمور الدعوة إلى الله والإيمان به والتصديق به رسولا مبعوثا من عند الله والانصياع لهداه ودعوة جنوده إلى الله، فالبيانات التي بناها في بداية الرسالة من ذكر الله وأسمائه وعظمته وتوثيق السلام بالإسلام وشهادته بعيسى بن مريم بأنه خلقه الله كما خلق أدم بيده أمور ثابتة يعرفها النجاشي ويجدها مكتوبة في الإنجيل، فالبيانات السابقة هي الأسس التي اعتمد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم في تقريب المعنى الذي يريد أن يصوره أمام النجاشي ويلقيه في نفسه، وهذه البيانات بمثابة بناء الجدال المبدئي الذي ينطلق من أساسه التوجيه النبوي إلى الفكرة الرئيسة التي من أجلها أرسلت إلى النجاشي هذه الرسالة، وهذا الجدال يشير بالتالي إلى وجود المنطق العملي في الرسالة الشريفة ويعزز أهميته في تأثير نفس النجاشي لقبول الحق، لأنه من البديهي إذا كانت الأمور التي ذكرها الرسول صلى الله عليه سلم ثابتة موجودة في تعاليم الإنجيل، فلا بد أن تكون الدعوة التي جاءته ثابتة حقا من عند الله كما بشره عيسى بن مريم من قبل، فعليه إذن أن يعترف بصدق ما جاءت به الرسالة المحمدية ويقبل ما دعاه إليه الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان بالله وبرسالته، فالنتيجة التي تأتي بعد هذا الجدال العملي حتمية لا محالة فيها، فالنجاشي من تلقاء نفسه اقتنع بهذا الجدال العملي و لم يتردد في قبول الحق عقب قراءة البيانات المكتوبة في الرسالة، فالمنطق العملي الذي استوظفه الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الرسالة استنتج بالنتيجتين العظيمتين، أولاهما أن النجاشي

استخلص منه بالحكم على صدق الرسالة وما فيها من الأمور التوحيدية الموجودة في دين هذا الرسول الكريم وهي موافقة تماما بتعاليم الإنجيل عنده، وأخراهما أخذ النجاشي بدون تردد القرار الجازم والعزم الصادق في اتباع دعوة هذه الرسالة المحمدية إلى الإيمان بالله ربا وقبول محمد نبيا ورسولا واتخاذ الإسلام دينا ودستورا.

وأما الرسالة التي أرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الحارث ومسروح ونعيم بن كلال ملوك اليمن، فيأتي في كتاب (حميد الله 1987)، نص هذه الرسالة الشريفة كالآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم،

سلم أنتم ما آمنتم بالله ورسوله،

وإن الله وحده لا شريك له،

بعث موسى بآياته وخلق عيسى بكلماته،

قالت اليهود عزير ابن الله،

وقالت النصارى الله ثالث ثلاثة عيسى ابن الله.

فقد ورد في هذه الرسالة الشريفة الجدال العملي عن طريق الاقتباس بعدة معان من القرآن الكريم، وقد اشتهر تداول هذه المعاني قبل بعثة الدعوة المحمدية في معتقدات أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فاليهود اعتقدوا بأن الله اتخذ عزيرا ابنا له، كما اعتقدت النصارى بأن عيسى بن مريم ابن الله وهو ثالث ثلاثة، ولما خاطبهم الرسول صلى الله عليه وسلم سرد لهم هذه المعاني وزود لهم بالبيانات الأخرى المؤكدة لصفات النبوة الخاصة لموسى وعيسى عليهما السلام، فموسى عليه السلام كان مؤيدا بالآيات والمعجزات الخارقة لتأييد دعوته إلى الله أمام جحود قومه وصدودهم عن قبول الحق، كما أن عيسى عليه السلام معجزته في خلقه بكلمات الله وروحه ونفخها وألقاها في نفسه دحضا لادعاء النصارى بربوبيته وإبطالا لزعمهم تثليث الإله، فعن طريق هذا الجدال العملي جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالبيانات التي توطدت أصولها في الديانة اليهودية والمسيحية وهي تعتبر بيانات صريحة كما قالها فيركلاوف وهي تبني أسسا رصينة لدعم النتيجة التي أرادها الرسول صلى الله عليه وسلم من هذا الجدال العملي، وهذه النتيجة هي دعوة هؤلاء الملوك ومن تحت أيديهم من أهل اليمن إلى الإيمان بالله وحده ونبذ الشرك والأوثان في العبادة. وقد عرف الرسول صلى الله عليه وسلم حق المعرفة، أن هؤلاء الملوك ورعاياهم على الدراية بالملة السماوية وبعضهم اعتنقوا بهذه الملة إما أن يكونوا على الملة اليهودية أو المسيحية، كان هذا الوضع كما اتفق عليه علماء التاريخ والسير سائدا بين أهل اليمن في ذلك الوقت، فكان من فطانته صلى الله عليه وسلم في الجدال العملي أن يأتيهم بالبيانات الصريحة التي تدل على معرفته بحقيقة الأمور الدينية المنحرفة عندهم، و لم يكن يعرفها لو لا الوحي المنزل من عند الله لبيان انحراف دعواهم وزعمهم الزائف في حق موسى وعيسى عليهما السلام وتوضيح بطلان عقيدتهم في تثليث الله الواحد الأحد، ومن ثم فقد زودهم

بالحقيقة الساطعة في حق موسى وعيسى عليهما السلام وفي حق وجوب الاعتقاد الصحيح في توحيد الله وعبادته، وبديهية في المنطق العملي إذا كانت البيانات الصريحة أو الضمنية كما قال فيركلاوف، مشتملة على أسس منطقية قوية فمن المؤكد أن النتيجة التي ظهرت وجاءت من وراء هذه البيانات مقبولة ومرضية عند متلقيها وسامعيها، وقد صرح بذلك (فيركلاوف، 2012) في قوله،

"ستكون الحجة أكثر قوة وإقناعا إذا تمكن المحاجج (صاحب الحجة) من إظهار وعيه بالاعتراضات المحتملة القائمة، والمقترحات البديلة، والحُجج المضادة، وكان قادرا على التعامل معها ودحضها بطريقة وافية ومرضية"...

هذا الاقتباس يخدم هدف الخطاب النبوي الشريف بشكل متميز فريد؛ فالرسائل المحمدية لم تكن مجرد نصوص إنشائية، بل كانت مبنية على "المنطق العملي والجدال بالحسنى"، حيث كان الخطاب النبوي يتوقع مسبقاً ردود أفعال الملوك والأمراء (الاعتراضات والمواقف البديلة) ويصيغ الخطاب بطريقة تقطع عليهم سبل التبرير، وتتعامل مع مخاوفهم (مثل الحفاظ على ملكهم إن أسلموا) بطريقة وافية ومقنعة، مما يمنح الحجة النبوية قوتها البالغة.

ولأجل ذلك نجد أن جميع هؤلاء الملوك الأمراء قبلوا الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وأيقنوا بالدين الجديد الذي دعاهم إليه وانشرحت صدورهم لقبول الدعوة التي هدتهم إلى طريق النور والإيمان، وكما سبقت الإشارة إليه في كتب السيرة بإسلام النجاشي ملك الحبشة وجيفر وعبد ابني الجلندي في عمان والمنذر بن ساوى العبدي في البحرين والحارث بن عبد كلال الحميري في اليمن وذو الكلاع وذو عمرو في اليمن والحارث وشرحبيل ونعيم بن عبد كلال والحارث بن عبد كلال وإخوته وبنو الحارث بن كعب في نجران وضغاطر أسقف هرقل في الروم وأساقف نصارى في نجران، ابن سعد (2001).

الخاتمة

أكدت هذه الدراسة بأن الممارسات القيادية الدعوية التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم متمثلة في أسلوب قيادي استثنائي فريدن وذلك من خلال تحليل جانب الممارسة الاجتماعية في ضوء نظرية التحليل النقدي للخطاب. وأكدت الدراسة بأن الممارسات الاجتماعية التي طويت في أسطر رسائله الشريفة لها دور فعال في إبراز شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم القيادية ونفوذه السياسي عند تعامله مع هؤلاء الملوك والأمراء عبر رسائله الدبلوماسية الدعوية المبعوثة إليهم. واتضحت من خلالها الأنماط الثلاثة التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم أداة لنشر الدعوة الإسلامية إلى هؤلاء الملوك والأمراء، فهذه الممارسات بالتالي أظهرت قيادته الحكيمة وبعثت دوي تأثيرها القوي في نفوس هؤلاء الملوك والأمراء ما أدى إلى تحقيق النجاح في تبليغ دعوة الإسلام

وإذعانهم للحق الذي دعاهم إليه. وكان سر هذا النجاح في قيامه بالممارسة الاجتماعية متمثلا في الانقياد بالتوجيه الرباني والتعليم القرآني لدعوة الناس إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى.

الشكر والتقدير

لم تحظ هذه الدراسة بأيِّ دعمٍ ماليّ من جهات تمويل في القطاع العام أو الخاص أو غير الربحيّ.

إسهامات المؤلِّفين

سليمان إسماعيل (تحليل بيانات؛ كتابة؛ إشراف؛ تمثيل بيانيّ)

يوسلينا محمد (تصوّر مفاهيميّ؛ كتابة)

ذو الكفل مت عيسى (تصوّر مفاهيميّ؛ مصادر)

وان محارني محمد (تصوّر مفاهيميّ؛ منهجية)

محمد نيزوان موسلينغ (تحليل بيانات؛ مصادر)

تضارب المصالح

يصرّح المؤلّفون بعدم وجود أيّ تضارب في المصالح.

الاعتبارات الأخلاقيّة

وُظّفت تقنيات الذكاء الاصطناعيّ في إنتاج الملخص بالإنجليزية وتدقيق ترجمة النصوص الإنجليزية إلى العربية.

المراجع

References

Al-Qurʾān al-Karīm.

Al-Baghawī, Muḥyī al-Sunnah Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Masʿūd. (2002). *Tafsīr al-Baghawī: Maʿālim al-Tanzīl*. Bayrūt: Dār Ibn Ḥazm li al-Ṭibāʿah wa al-Nashr wa al-Tawzīʿ.

Al-Karamī, Ḥāfiẓ Aḥmad ʿUjāj. (2007). *Idārat al-Rasūl Ṣallā Allāh ʿalayh wa sallam: Dirāsah tārīkhiyyah li al-nuẓum al-idāriyyah fī al-dawlah al-Islāmiyyah al-ūlā*. Al-Qāhirah: Dār al-Salām li al-Ṭibāʿah wa al-Nashr wa al-Tawzīʿ wa al-Tarjamah.

Al-Marāghī, Aḥmad Muṣṭafā. (1946). *Tafsīr al-Marāghī*. Al-Qāhirah: Sharikat Maktabah wa Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa Awlāduh.

Al-Miyānjī, ʿAlī al-Aḥmadī. (1988). *Makātīb al-Rasūl Ṣallā Allāh ʿalayh wa sallam*. Tihrān: Muʾassasat Dār al-Ḥadīth al-Thaqāfiyyah.

Al-Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Jarīr. (2001). *Tafsīr al-Ṭabarī: Jāmiʿ al-bayān ʿan taʾwīl al-Qurʾān*. Hajar: Markaz al-Buḥūth wa al-Dirāsāt al-ʿArabiyyah wa al-Islāmiyyah.

ʿAlī, Khālid Sayyid. (1986). *Rasāʾil al-Nabiyy Ṣallā Allāh ʿalayh wa sallam ilā al-mulūk wa al-umarāʾ wa al-qabāʾil*. Al-Kuwayt: Maktabat Dār al-Turāth.

Schlesinger, P. (2010). Review essay cultural policy review of books. *International Journal of Cultural Policy*, p. 72. Retrieved June 17, 2022, from https://www.researchgate.net/publication/43174988_Quintin_Hoare_and_Geoffrey_Nowell_Smith_eds_Selections_from_the_prison_notebooks_of_Antonio_Gramsci

Fairclough, N. (2009). *Taḥlīl al-khiṭāb: Al-taḥlīl al-naṣṣī fī al-baḥth al-ijtimāʿī* (Ṭ. Wahbah, Trans.). Bayrūt: Al-Munaẓẓamah al-ʿArabiyyah li al-Tarjamah.

Fairclough, N. (2010). Critical discourse analysis: The critical study of language. London: Longman.

Fairclough, I., & Fairclough, N. (2012). Political discourse analysis: A method for advanced students. Oxon: Routledge.

Ḥamīdullāh, M. (1987). *Majmūʿat al-wathāʾiq al-siyāsiyyah li al-ʿahd al-nabawī wa al-khilāfah al-rāshidah*. Bayrūt: Dār al-Nafāʾis.

Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, Aḥmad ibn ʿAlī ibn Ḥajar. (1986). *Fatḥ al-Bārī bi sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Al-Qāhirah: Dār al-Bayān li al-Turāth.

Ibn al-Jawzī, Abū al-Faraj ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī. (2002*). Rasāʾil wa rusul Rasūl Allāh ilā al-mulūk wa al-ashrāf*. Dimashq: Dār al-Saʿdayn.

Ibn Saʿd, Muḥammad ibn Saʿd ibn Manīʿ al-Zuhrī. (2001). *Kitāb al-Ṭabaqāt al-kabīr* (ʿAlī Muḥammad, Ed.). Al-Qāhirah: Maktabat al-Khānjī.

Schlesinger, P. (2010). Review essay: Cultural policy review of books. *International Journal of Cultural Policy*, 16(1), 72–75.

Sulaiman bin Ismail. (2021). *Al-khiṭāb al-diblūmāsī fī rasāʾil al-rasūl Ṣallā Allāh ʿalayh wa sallam: Dirāsah waṣfiyyah taḥlīliyyah* (Doctoral dissertation). Universiti Kebangsaan Malaysia, Bangi, Selangor, Malaysia.

Van Dijk, T. A. (1990). Discourse & society: A new journal for a new research focus. *Discourse & Society*, 1(1), 5–16.

Van Dijk, T. A. (2008). *Discourse and context: A sociocognitive approach*. Cambridge: Cambridge University Press.